(المنفى)

و أنا في طريقي إلى المنفى الاختياري -قرية صغيرة- نقطة لا تكاد ترى بين فرعي النيل، لا أدري لماذا أطلقوا عليها ٢٨ كنت ابتسم محدثًا نفسي بأنه يقطنها ٢٨ فردا وعندما مات الشخص الثامن والعشرون أرسلونى لأكمل العدد.. أنا من طلبت النفي إلى أي قرية بعيدة عن المدينة لألتقط أنفاسي وأعيد تنظيم حياتي بعد انفصالي عن زوجتي.. أحسست بأني إنسان فارغ.. بأنني لا شيء.. أتذكر كلماتها: أنت لن تستطيع الحياة في هذا العالم، أنت إنسان أبسط من اللازم، أبسط من حيوان أوليّ الخلية، الحياة تحتاج بعض التعقيد، أنت لا تستطيع العيش هنا في هذه المدينة، وأكملت ساخرة: ربما في عالم آخر!

ولذلك بحثت عن بيئة أخرى ليتطور هذا الكائن البدائيّ، فلم أجد خيرا من هذه القرية ووظيفتي لن تفتقدها المدينة ولن يشعر باختفائي أحد.. إنها ليست ذات أهمية أخصائي مكتبة.. وظيفة منقرضة كالماموث فليس هناك وقت للقراءة والتعامل مع الكتاب.. الآن آلاف الكتب ممكن أن تضعها على شيء تكنولوجي كئيب وتقرأ ما تريد.. الجيل الجديد لا يعرف معنى رائحة الكتب وملمس الورق وعطر الكلمات المكتوبة. ما زلت من كارهي التكنولوجيا من رجال الماضي، إلى الآن لم أتعامل مع جهاز الكومبيوتر إلا قليلا وهذا الموبايل تعاملت معه بشق الأنفس.. دائما ما كنت أتساءل: كيف عندما

يريدك شخص في أي لحظة فإنه يحصل عليك فورا؟ لذلك فأنا أُغلقه في أغلب الأوقات!

الآن أقف على مشارف القرية، وهذا الخيط الرفيع بين الظلمة والنور، بدأ يظهر في السماء، القرية تغرق في مشهد ضبابي كثيف سكون بارد وكأني أخطو داخل قبر، وبذكر القبور فالقرية أول منظر يطالعك فيها هو الموت، شواهد القبور شاخصةٌ تحدق ولا تبوح بالسر وكأن البداية هي الموت، ماذا وراء الموت؟ ماذا وراء هذا الباب؟ هل نحن أجنة على هذه الأرض وعند موتتنا الأولى فإننا نولد؟ ليس هناك إجابة سوى لغة الصمت.. الذي يقطعه نعيق غراب.. ارتعد جسدي كله عندما رأيت رجلا يرتدي جلبابًا لم أتبين ملامحه.. قال بصوت اقشعر له بدني: أنت اتاخرت ليه؟ اتفضل. وأشار إلى مقبرة مفتوحة فاتجهت إليها بصمت لعلي أولد من جديد!